

قِصَّةُ خَيْرِ خَيْرِ
بَيْنِنَا مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فِي سَنَتِهِ الثَّامِنَةِ ١٤٣٨



صَنَعَهُ مَعَالِي سَبَّحَ اللهُ كَثُورَ

صَاحِبِ بَرِّ عَبْدِ اللهِ بْنِ حَمْدِ الْعُصَيْمِيِّ

عُضُوهُ هَيْئَةَ كِبَارِ أَعْلَمَاءِ وَالْمَدِينِ بِالْمَدِينِ الشَّرِيفَةِ
غَفَرَ اللهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِإِسْرَائِيلَ وَلِلْمُسْلِمِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

... وَبَقِيَ مِمَّا أَبُوحُ بِهِ - عَادَةً -: سُلْطَانُ الشَّعْرِ؛ مُتَمَثِّلًا فِي قَصِيدَةٍ تَبَعْتُ
الْأَمَلَ، وَتُقْوَى الْعَمَلَ، وَتُزَهَّدُ فِي الدُّنْيَا، وَتُرْعَبُ فِي الْآخِرَةِ، أَسْأَلُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ
وَتَعَالَى أَنْ يَنْفَعَنَا بِهَا أَجْمَعِينَ.
قُلْتُ فِيهَا:

تُذَكِّرُنِي الْمَشَارِقُ كُلَّ يَوْمٍ
بِأَنَّ اللَّهَ لَا يُبْقِي الظَّلَامَا
وَأَنَّ النَّفْسَ لَا تَأْبَى كَمَالًا
إِذَا هُدِيَتْ فَقَلَّدَهَا الْوَسَامَا
وَفَضْلُ اللَّهِ أَوْسَعُ مِنْ خِيَالِ
وَشَرُّ الْخَلْقِ جَهَّارُ تَعَامَى
فَخَاضَتْ نَفْسُهُ وَحَلَّ التَّعَالِي
وَمَا تَأَقَّتْ إِلَى اللَّهِ أَحْتِكَامَا

وَدَنَسَهَا مِنْ الشَّهَوَاتِ بَحْرٌ

وَأَمْسَى هُمُّهَا كَدِيرًا حُطَامًا (٥)

وَبَاتَ الْقَلْبُ فِي قَيْدٍ ثَقِيلٍ

وَصَارَتْ رُوحُهُ بُورًا تَمَامًا

فَلَا يَذْرِي لَعْمُرُكَ مَا الْمَعَالِي

وَمَا طَابَتْ بِهِ الدُّنْيَا مَقَامًا

وَلَا يَذْرِي بِأَنَّ الرِّكْبَ سَفْرٌ

وَأَنَّ النَّاسَ لَنْ تَبْقَى دَوَامًا

وَلَا يَذْرِي بِأَنَّ فِي دِيَارٍ

سَنَتْرُكُهَا وَإِنْ كُنَّا الْأَمَامَا

فَبَدَّدَ ظُلْمَةَ الْغَفْلَاتِ قَشْعًا

وَفَارِقَ طِلْبَةَ كَانَتْ مَرَامًا (١٠)

وَنَادِ اللَّهُ يَا رَبِّاهُ إِنِّي

قَبِيحُ الذَّنْبِ فَاْمَنْحِنِي أَعْتِصَامًا

وَإِنِّي جَاهِلٌ قَدْ كَانَ مِنِّي

عَظَائِمُ لَسْتُ أَحْسَبُهَا لِمَا مَا

فَإِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ كُلَّ عَاصٍ

وَإِنَّ اللَّهَ يُنَزِّلُهُ الْغَمَامَا

وَمَا تَدْرِي النُّفُوسُ مَتَى الرَّحِيلُ

وَأَيُّ الْأَمْرِ يُورِدُهَا الْحِمَامَا

تَهَافَتْنَا عَلَى الدُّنْيَا فَرَاشَا

نُجْمَعُهَا كَأَنَّ الْعَيْشَ وَآمَا (١٥)

تَجَادَبْنَا كُؤُوسَ الْوُدِّ دَهْرًا

وَأَلْبَسْنَا مِنَ الْأَمْوَالِ خَامَا

وَبَاتَ الْفِكْرُ يَسْرَحُ فِي مَجَالِ

بِثُوبِ الْخُلْدِ مَنْسُوجًا تَرَامِي

فَأَيْقَظَنَا الْمُنُونُ لَدَى أَخْتِطَافِ

وَفَرَّقَنَا وَقَدْ كُنَّا نِظَامَا

أَبُو حَسَنِ تَثَوَى فِي بِلَادِ
وَفِي أُخْرَى دَفَّنَاهُ حُسَامَا
رَجَالٌ فِي مَحَبَّتِهِمْ تَصَافَوْا
وَحَيْنُ الْمَوْتِ أَشْبَعَهُمْ كَلَامَا (٢٠)
سَبَانَا حُبُّ دُنْيَانَا فَصِرْنَا
أَسَارَى لَا نُدَافِعُهَا الرُّكَامَا
أَرَى اللَّذَاتِ تَذْهَبُ فِي لَيَالٍ
وَنُغْصُ الْعَيْشِ جَرَعَنَا السَّقَامَا
فَمَا تَهْنَا النُّفُوسُ وَمَا أَصَابَتْ
إِذَا الْغُصَّاتُ تُرْشِقُهَا السُّهَامَا
وَمَا الدُّنْيَا بِدَارٍ لِلْبَقَاءِ
وَلَكِنْ سِحْرُهَا يُرْدِي الْهُمَامَا
فَكَمْ مِنْ فَاضِلٍ أَضْحَى سَقِيمَا
بِسِحْرِ مَنْ حَبَائِلِهَا فَهَامَا (٢٥)

وَدُنْيَانَا وَإِنْ مُدَّتْ رُسُومٌ

وَعَايَتُهَا لِمَنْ يَبْقَى أَصْطِلَامَا

نُعَافِسُهَا كَأَنَّآ فِي دَوَامٍ

وَنَطْلُبُهَا فَتُورِدُنَا الْهَدَامَا

فَمَنْ يَحْيَا مَعَ الْأَوْهَامِ فِئْدَمٌ

وَمَنْ يَحْيَا مَعَ الرَّحْمَنِ دَامَا

فَزَكَ النَّفْسَ بِالطَّاعَاتِ شُكْرًا

وَطَهَّرَهَا وَلَا تَقْفُ الطُّغَامَا

فَمَا يَحْلُو بِأَنْ تُقْصَى بَعِيدًا

عَنِ الْعَلِيَاءِ وَأَطْلُبُهَا إِمَامَا (٣٠)

فَخَيْرُ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا سَبِيلًا

قَرِينُ الْخَيْرِ هَمَّامٌ تَسَامَى

تَعَلَّى هِمَّةً فَوْقَ الثُّرَيَّا

وَحَلَّقَ سَامِقًا يَغْلُو الْأَنَامَا

يُزَاحِمُ فِي الْمَحَاسِنِ كُلَّ فَجٍّ
وَأَمْرُ السُّوءِ يَطْرَحُهُ رُغَامًا
تُحِيطُ بِهِ الْقَوَاطِعُ كُلُّ مَجْدٍ
فَيَمْنَعُهَا وَيَحْرِمُهَا الزَّمَامَا
يُغَالِبُ جَاهِدًا جَيْشَ التَّوَانِي
وَيَرْفَعُ عَالِيًا عِزًّا وَهَامَا (٣٥)
فَهَذَا النَّهْجُ أَوْضَحُ لِلنَّجَاةِ
يُنَادِي عَالِيًا جِيلاً كِرَامَا
تُسَابِقُ لِلْمَكَارِمِ فِي صُعُودِ
وَتَهْوَى الْعِزَّ يُبْلِغُهَا السَّنَامَا
فَجَاهِدْ فِي ابْتِغَاءِ الْحَقِّ نَفْسًا
وَأَلْقِهَا عَنِ الْغَيِّ الْفِطَامَا
وَبَادِرْ قَادِمَ الْأَيَّامِ شَوْقًا
إِلَى الرَّحْمَنِ تُورِدُهَا السَّلَامَا

فَيَا طُوبَى لِعَيْشٍ فِي سَنَاءِ

وَيَا بُوسًا لِمَنْ يَذُوي مُسَامَا (٤٠)

أُلْقِيَتْ

ليلة السبت السابع من شهر جمادى الأولى
سنة ثمانٍ وثلاثين بعد الأربعمائة والألف
بمسجد الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالمدينة النبوية

